المنهج اللغوي عند ابن جنّي من خلال كتابيه (الخصائص والمحتسب)

(The linguistic approach of Ibn Jinni through his books (characteristics and calculated

الدكتورة: فايزة حريزي
فرع اللغة العربية وأدابها
جامعة –أمحمد بوقرة– بومرداس

ملخص:
كان لابن جنّي السبق في الأصول النحوية من خلال كتابه الخصائص والمحتسب التي اتضحت من خلاله النقاط العريضة للمنهج النحوي والذي كان فيه تأثر بعدة تيارات فكرية من الفكر الاعتزالي والمنطقي والفلسفي وكان في هذا منهج متميز من خلال المزج بين أصالة المنهج النحوي العربي خالص العروبة وتيارات الفكرية الأخرى واتضح ذلك من خلال تطبيقات التي كانت على توجيه الشاذ من القرآن الكريم في كتابه المحتسب .
الكلمات المفتاحية: المنهج اللّغوي، المنهج، ابن جني، المحتسب والخصائص.
Summary :
He was the Son of taking the lead in grammatical assets through his properties and calculated that became apparent through the broad points of the curriculum grammar and where he was influenced by several intellectual currents of thought Alaatzala and logical and philosophical and it was in this curriculum distinguished by a combination of the authenticity of the Arab curriculum grammar pure Arabism and other intellectual currents and it turned out that through the applications that were on the abnormal direction of the Koran in injury.

مقدمة :

يعتبر ابن جنّي سيد العربية بلا منازع ودليل هذه السيادة كتابه الخصائص الذي كان حوصلة ما نطق به العرب وما جادت به قريحته واتضحت من خلاله معالم المنهج اللغوي الذي تميز بخصوصية وكان كتاب المحتسب كدليل إضافي على هذا القول وعلى هذا الأساس السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا كيف تجلّى المنهج اللّغوي عند ابن جنّي في كتابيه الخصائص والمحتسب؟ وما مكانة الأصول النحويّة كالسّماع والقياس والإجماع في منهجه اللغوي؟ كانت الإجابة عنه وفق ما يلي:

***التعريف بابن جنّي:**

1–اسمه ونسبه: هو أبو الفتح عثمان بن جنّي[1]، الموصّلي النحوّي[2].

وكان جنّي أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الازدي الموصلي[3]، قال **أبو بكر المصحفي:**" قال لي أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني رحمه الله ، جنّي والد عثمان رجل تركي جندي شيم الوجه وحسن الصورة لا علم عنده، ولا فهم وأنجب بابنه عثمان، وكان عثمان أشقر اعور في صورته بعض التركيّة".[4]

2– مولده: اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها ابن جنّي فقيل أنّه:

ولد بالموصل قبل الثلاثين وثلاث مئة[5]، وقيل قبل الثلاث مئة[6]، وهذا مستبعد لأنّه لم يعمر طويلا حسب مارويّ، وقيل إنّ ولادته: كانت في بدء العصر العباسي الثاني حين استولى بنو البويه على بغداد سنة (334 هج)[7]، وهذا بعيد أيضا، لأنّ أبا الفتح صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة.

2- نشأته العلميّة:

اتفق المؤرخون أنّ(ابن جنّي) نشأ بالموصل، وتلقى مبادئ التعّلم فيها وقد أخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش.

إلى جانب هذا أخذ عن الكثير من رواة اللّغة والأدب واستفاء منهم، ومن هؤلاء:

أبو بكر محمد بن الحسن بن يحيى، وهو أحد قراء بغداد، كان عالما باللّغة والشعر، فقد قرأ عليه مجالس ثعلب، وقد ورد اسمه كثيرا في كتبه ك (سر صناعة الإعراب) يقول فيه:" أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى".

وذهب **علي النجار** إلى الاستفادة" ابن جنّي من الاصبهاني، وروى أيضا عنه وهو صاحب الكتاب خالد [8]، ويذكر **فاضل صالح السامرائي**" أنّ ابن جنّي استفاد من أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبي سهل القطان"[9]، كما روى عن أبي بكر محمد هارون الروياني، وكذلك أبي حاتم السجستاني، وروى كثيرا عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم فقد اتبع في ذلك سلفه من اللغويين[10].

ومن هؤلاء الذين كثر الأخذ عنهم، وتعلق بهم **أبي على الفارسي** الأستاذ العظيم الذي تظهر عظمته في تخريجه لمثل هذه الشخصية اللغوّية الملمة بعلوم العربيّة بحسها اللغويّ وابن جنّي لم يكن يعرف أبا علي الفارسي قبل حادثة الاعتراض عليه في مسألة قلب الواو ألفا في النحو، وقال له مقولته:" تزبت وأنت حصرم"[11]

ومن هذه الحادثة ستبدأ ملازمة ابن جّني لأستاذه التي دامت أربعين سنة، ويصرح بذلك ابن الانباري فيقول:" لزّمه وصاحبه أربعين سنة"[12].

وهذه المصاحبة مكنته من التحكّم في أصول العربيّة، ويتفوق فيها على أقرانه من طالبي اللغة.

وهذه المصاحبة قامت على مدى التوافق الموجود بينهما كما يقول **الدكتور فاضل صالح السامرائي**: "كانت في التلميذ صفات حبّبته إلى شيخه وفي الشيخ صفات حبّبته إلى التلميذ دعتهما إلى التوافق ودوام الألفة الطويلة"[13].

ويمكن القول أنّ هذا التوافق كما سنرى سوف ينعكس على منهج ابن جنّي في تأليفه ويكون التلميذ تابعا لأستاذه حتى وإن كان بشكل نسبي، ولا يمكن الحكم على هذا بالإتباع الكلي لأنّ لكل مؤلف خصوصّيته في التأليف.

دراساته:

1- في اللّغة: اشتهر بدراساته اللغويّة المستفيضة حتى عرف عنه أنّه لغويا أكثر منه نحويا، ولاسيما في كتابيّه(الخصائص) و(سر صناعة الإعراب)، وإنّ المتصفح لهما يجد دراساته في اللّغة عميقة مستفيضة تنم عن سعة إطلاعه والرسوخ في هذا الباب[14].

وتكلم في اللّغة وقال حدّها: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[15]، وتعرض لنظريّات نشوء اللغة، وذكر أنّ فريقا قال: أنّها وحي وتوقيف من عند الله وذكر أنّ شيخه أبا علي كان يذهب مذهبه[16]، وتكلم كذلك في الاشتقاق الأكبر في اللّغة"[17].

2- الأصوات:

كانت له بصمات صوتيّة قويّة وبحث غزير في دراسة الأصوات ومن يتصفح بصورة واضحة كتاب(سر صناعة الإعراب)، الذي خصه لدراسة أحكام أصوات العربية، فهو كتاب صوتي بامتياز، وتضمن مباحث صوتية متنوعة من ناحية العضويّة والناحية الوظيفيّة ولقد تتبع مخارج الحروف ورتّبها ونظمّها[18]، فقسمها حسب مدارجها الصوتية تقسيما يختلف عن تقسيم (العين)، وذكر أنّ التقسيم المذكور

في(العين) غير دقيق، ودرّسها دراسة مستفيضة[19]، حتى قال بعد الكلام في مخارج الحروف: "وما علّمت أنّ أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع ومن وجد قول قاله"[20].

ويضرب مثلا رائعا في اختلاف الأجراس في الحروف ويشبهها بالآلات الموسيقية، فما توصل إليه في مجال الصوتيات يراه **فاضل صالح السامرائي** "لا يختلف عما أثبته المحدثون"[21].

3- في التصريف:

ذكر أبو الفتح عثمان بن جنّي أنّ التصريف وسيطة بين النحو واللّغة يتجاذبانّه، والاشتقاق اقعد في اللّغة من التصريف، كما أنّ التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، وقد اشتهر ابن جنّي بالتصريف اشتهارا بالغا.[22]

4- في النّحو: درس النحو وعرف به فكان يترجم له باسم ابن جنّي النحوي[23]، وكان من أعلم أهل الأدب وقال ابن الانباري: "وأمّا أبو الفتح عثمان بن جنّي النحوي فإنّه كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بعلم النحو والتصريف[24]، ويرى **فاضل صالح السامرائي:** "أنّه درس النّحو وكتب فيه واشتهر به وعرف به"[25]، كما كانت له دراسات في علوم أخرى.

4-شعره وأسلوب ونثره:

1- شعره: الذي يمكن ملاحظته أنّ "لابن جنيّ شعر جيد إلا أنّه كان مقلا، ذكرت كتب التراجم أنّه كان يقول الشعر ويجيد نظمّه"[26]، يذكر صاحب وفيات الأعيان "أنّ له أشعارا حسنة"[27]، ويذكر ابن الموكل ويقول: "إنّ له شعرا باردا"[28]، وحتى صاحب الكامل يوافقه في هذا[29].

ومن أشعاره:

وقَدو حَيَاتَكَ مِمَا بَكَيْتَ خَشَيَتَ عَلَى عَيَنِي الوَاحِدةَ
ولَولاَ مَخَافَة أَنْ أَرَاكَ لَمَا كَانَ فِي نَظَرِهَا فَائِدَةُ[30]
آهٍ الوِرْدُ يَجْنِي الوْر دُ فَسْتَكْسَاهُ حُلَتَهُ
وَشَمَ بِأَنْفِهِ الرَيْحَا نَ فاَسْتَهْدَاهُ زهْرَتُهُ
وَذَاقَتْ رِيقَهُ الصَهْبَا ءُ فَاخْتَلَسَتْ فُكَاهَتَه[31]

2-أسلوبه ونثره: يمكن القول "أنّه كما كان لابن جنيّ شعر حسن كان له نثر يتميز بالسلاسة والسهولة والفصاحة وكانت عباراته جميلة، وأنت إذا قرأت في كتبه ترى عبارة سهلة عنده فصيحة وأسلوب سائغا وتعبيرا محكما"[32]، ولقد جمعت عباراته بين الوضوح والجمال فهي تكاد تخلو من الغريب والتعقد، مرتبط بعضها ببعض متسلسلة تسلسلا منطقيّا ولا ينتقل إلى موضوع جديد إلا إذا أشبع موضوعه بيانا وامتلأت نفسه اطمئنانا"[33]، ويقول صاحب المعجم في حديثه عن المرزوقي: "هو يتفاصح في تصانيفه كابن جنّي فهو إذن مشهور بالتفاصح في أسلوبه، وأيضا ممن يأخذ عن أبي علي".[34]

3-ومن نثره(خطبة نكاح): والتي يقول فيها: "الحمد لله فاطر السموات والأرض، ومالك الإبرام والنقض، ذي العزة والعلاء، والعظمة والكبرياء، مبتدع الخلق على غير مثال، والمشهود بحقيقته في كل حال"، وفي نفس الموضع يقول: "واشهد شهادة تخضع لعلوها السماوات وما أظلت، وتعجز عن حملها الأرضون وما أقلت، إنّه مالك يوم البعث والمعاد، القائم على كل شيء بالمرصاد وأنّ لا معبود سواه ولا اله إلا هو، وأنّ محمدا صلى الله عليه وسلم، ويجل ويكرم عبده المنتخب وحجته على العجم والعرب"[35].

***بعض أصول النحويّة الحجاجيّة عند ابن جنّي:**

فبعض الأصول النحويّة كالسماع والقياس والإجماع من الوسائل المنهجيّة في البحث اللغوي والتّي استعان بها النحاة العرب متأثرين في ذلك بالفقهاء رغم التباين الواضح بين العلمين ومن هؤلاء النحاة ابن جنّي فهو فاز بقصب السبق في التأليف في علم أصول النّحو فهو أعطاها صيغة خاصة كما سيظهر في إيرادها:

1-السماع: السماع تأثر بمدرسة إقراء والحديث التي كانت تعتمد على السماع[36]، ونجد منهج علم الحديث والقراءة مصدرا معرفيّا إضافيّا مكن من بلورة منهج السماع في العربيّة، وبيّن ابن جنّي أهميّة ما قدّمه القراء في هذا المجال بقوله: "لولا أنّ القراء لا يستنبطون في هذا الطريق، لذهب على كثير منه، بل إذا كان منتحلو هذا العلم والمترسمون به، قلما تُطوّع طباعهم لهذا الضرب منه."ويواصل قوله " فما ظنّك بالقراءة أو جشموا النظر فيه"[37]، ويقول أحد الدارسين **رشيد حليم**: "واستفاد ابن جنّي من روافد الثقافة الإسلاميّة وتمكن من توظيف بعض أدواتها عند تأصيله لمنهج السماع في اللّغة، ومن ثمة يجدر بنا أن نتحدث عن أسس نظريّته في السماع"[38]، ويؤكد **رشيد حليم** أنّ اقتناع ابن جنّي بجدوى هذا المنهج ولم يتعرض للقراء بالتعريض كما فعل بعض غلاة البصريين المتقدمين والمتأخرين، فقد حاول تأسيس نظرة أخرى تقوم على تقبل القراءات حتى الشاذ منها[39]

ولقد اهتم ابن جنّي بالمادة المنقولة وحاول جمع مادة أخرى جديدة، فوطّد صلات العلمّية ببعض الأفراد من الفصحاء والشعراء، ومن العوام صغارا وكبارا ومثل هذا البناء العلمي لا ينأى في جوهره عن مسالك البحث اللساني[40]، وهذا ما يؤكده **عبده الراجحي** في قوله:" الاتصال المباشر بالواقع اللّغوي أصل من أصول النّحو الوصفي وقد كان أيضا أصلا من أصول النّحو العربي نتيجة لصيغة الحياة العربيّة ولطبيعة الحركة العلميّة التي نشأت في منهج علم أساسه النقل والروايّة، وقد أدى هذا الاتصال إلى أن يكون في النّحو العربي اتجاه وصفي في تناول الكثير من ظواهر اللّغة[41].

وابن جنّي جعل السماع المحطة الأولى والأخيرة بعده من أهم المناهج في تأصيل العربيّة، وهذا ما يؤكده **رشيد حليم** بقوله: "ركز ابن جنّي على مسعى هذا المنهج، فحلل قواعده ورسم معالمه ودرس مصادره وأطلقه في المادة اللغويّة، وعده أول منهج لأصول العربيّة الذي يجب الاعتماد عليه في تنظير والتعقيد"[42].

ويقول في موضع أخر: "درس ابن جنّي في كتابيه الخصائص والمحتسب قواعد منهج السماع وتعرض لأهم أسسه وحاول بناء نظرة جديدة تقوم على إعادة النّظر في مقومات المدونة اللغويّة"[43].

أمّا مصادره في السماع كما أقرها علماء العربيّة، اعتماده على القرآن الكريم وقراءاته التّي أكد على صحتها العلماء، وعلى نصوص الأدب العربي شعره ونثره، وما ثبت من كلام العرب من الجاهلي إلى العصر العباسي[44].

إنّ المتأمل في كتابيه الخصائص والمحتسب يتبين له أنّ ابن جنّي استخدم منهج السماع في درس العربيّة على نطاق واسع، فقد وظفه في توجيه القراءات القرآنيّة عندما التمس لبعضها تصويبا يتلاءم مع وجوه العربيّة على ما رآه مناسبا من تخريج سليم لأصول المادة اللغويّة، متجاوزا ما سنّه المتقدمون من شروط محاولا أن يخلص هذا المنهج من رؤى البصريين الضيّقة، حيث رأى أنّ السماع يسهل بعض الأساليب، ويجعلها منقادة في الاستعمال[45].

وابن جنّي طبق آليّات السماع وأخذ بمجالاته، فقد كان أضبط البصريين في أعماله لاستخراج القواعد من الظواهر الشائعة والشاذة، فقد أجاز أن يستعمل الناس على اختلاف استعمالاتهم حتى ولما كان قليلها لا ينطبق على المشهور من القواعد مثل القياس على السماع المفرد، ككلمة (شي) وإجازة حذف الحال إذا دّل عليه دليل وقال: فأمّا ما أجزناه، من حذف في قوله تعالى: "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ"[46] أي فمن شهده صحيحا بالغا فطريقه إنّ لما ولت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا.[47]

الاستعمال أو السماع من خلاله يتضح الموجود بالفعل لهذه اللّغة فإذا: "كان الشيء لا أصل يصوغه ولا قياس يحتمله ولا سماع ورد به وما كانت هذه سبيله وجب إطراحه والتوقف عن لغة من أورده" وكذلك "الشيء إذا اطرد في الاستعمال وشذ عن القياس، فلا بّد من إتباع السمع الوارد فيه في نفسه ولكنّه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره"[48].

وإذا سمع الشيء من فصيح ولم يسمع من غيره وجب قبوله، وهو إمّا أخذ عمن سبق أو شيء ارتجله، لكن لو جاء عن ظنين أو متّهم أو غير فصيح لم يقبل.

وللسماع أسبقيّة على القياس وقد أثبت هذا في كتابه (الخصائص) في مواضع كثيرة .[49]

2–القياس: وقد اعتمد ابن جنّي في بحثه اللغوي القياس والذي فائدته: "انّك تحمل ما لم تسمعه عنهم على ما سمعت "[50]، مما يعني إمكانيّة استنباط شيء جديد في اللّغة لم يسمع قياسا على ما تكلمت به العرب، وهو يختلف عما قصده علماء القرنين الأول والثاني والمتمثل في الأحكام العامة فما نقلته كتب التراث أنّ أوليات القياس كانت مع الفقهاء، وقد وصل ذروته مع أبي حنيفة النعمان، الذي تأثر به اللغويون أيما تأثر وعلى أيديهم نما القياس وازدهر[51].

والقياس من أهم الركائز التي يستند إليها الفكر الإسلامي الأصيل ولقد بلغ مع أبي الفتح مبلغا لم يبلغه أحد من قبل، كما يقال باعتبار ابن جنّي كان أعلى علماء العربيّة كعبا في جميع عصورها وأغوصهم عامة على أسرار العربيّة وأنجحهم في الاهتداء إلى نظريات العامة[52]، بذلك تبوأ ذروة القياس وفلسفته[53]، فهو اقتفى في ذلك أثر أستاذه وبرع براعته حتى عدّ صاحب مدرسة القياس[54].

والقياس تدرج في مفهومه والمفهوم الذي ظهر مع أبي الفتح وأستاذه: "أنّ ما قيس على كلام العرب فهو عربيّ"[55]، وأقر بها ابن جنّي عند المازني، وبالرغم من إتباعه وحسن اقتدائه بأستاذه وانتصاره لمذهبه إلا أنّه يتجاوز في بعض الأحيان الحدود التّي وضعها أستاذه للقياس فالشيخ ألزم نفسه به، ولم يدفع أحد إليه، أمّا التلميذ فتجده بالإضافة إلى اتخاذه للقياس مذهبا خاصا به، كان يدعو غيره إليه ويحث على التوسيع فيه فيقول: "فالإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو القياس إليه ما لم يلو بنص أو ينتهك حرمة شرع"[56].

وفي موضع أخر من الخصائص يقول: "بل تدفعه مفكرته إلى الدعوة إلى الأخذ بما دلّك إليه القياس ولم تنطق به العرب، وعدم طرحه بل يقدمه لشاعر موحد أو ساجع فربما احتجاجا إليه فاستخدماه في أشعارهم تحت باب الضرورة الشعرية"[57]، وقوله الصريح: "فإذا صح عندك أنّ العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة، وأعددتها كان قياسك أدّل إليه، لشاعر مولد أو لساجع أو لضرورة لأنّه قياس على كلامهم"[58].

وهذه الأهميّة التّي حضي بها هذا الأصل(القياس) عند ابن جنّي نابعة من إتباعه لمذهب شيخه في القياس كما بيّن وللإشارة كان يقبل أن يخطئ في خمسين مسألة من الرواية ولا يخطئ في مسألة قياسيّة واحدة كما سبق الذكر في القبل وذلك لأنّه انتزع ثلث ما وقع لأعلام المدرسة البصريّة في ذلك العصر وهو ما أثبته ابن جنّي في الخصائص قائلا: "حسب أنّ أبا علي قد خطر له و انتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا"[59].

والقياس على اعتباريين معنوي ولفظي وابن جنّي يرى: "أنّ القياس اللفظي إذا تأملته لم تجده عاريا من اشتمال المعنى عليه"[60]، ورغم هذه الأهميّة التي أولّها ابن جنّي للقياس وأنّ أكثر اللّغة وضعت قياسا ويصرح بهذا في أكثر من موضع ومن يتصفح الخصائص يدرك هذا إلاّ أنّه يستدرك هذا بقوله: "فلمّا رأى القوم كثيرا من اللّغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمة وغنوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز" ويواصل قوله "معاذ الله أن ندعي إنّ جميع اللّغة تستدرك بالأدّلة قياسا، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونبهنا عليه، كما فعله ممن نحن له متّبعون، وعلى مثله وأوضاعه حاذون".[61]

3-الإجماع: هو من الأصول التي تقوم عليها منهجيّة البحث اللّغوي عند ابن جنّي وهو في الحقيقة من مصادر التشريع الفقهيّة كما هو معروف ومتدّاول وهو من الوسائل التي يستعين بها الفقيه في إصدار حكمه، والإجماع عند النحاة يعرف: "أن يجمع أهل العربيّة أنّ علة الحكم كذا، كإجماعهم على أنّ علة التقدير الحركات في المقصور التعذر وفي المنقوص الاستعمال"[62].

وإذا تصفحت كتاب الخصائص تجده يذكر لفظة (الإجماع) في مواضع عديدة منها قوله: "والضمير بالإجماع أبعد شيء عن الفعل من حيث كان الفعل موغلا في التفكير والاسم متناه في التعريف"[63].

وكذلك هو اتفاق علماء النّحو والصرف البصريين والكوفيين وغيرهم المعتبرين المعتمدين المشهور لهم بالاجتهاد على مسألة أو حكم قولا فلا يكتفي بالسكوت وإجماع العرب وإن وقف عليه العرب عن اللّحن والإقرار عليه كأن يبلغ النحاة كلام العربي فيسكتون عليه، ولا يجوز مخالفة أو خرق الإجماع هو حجة إذا لم يخالف:

1- المنصوص، فإذا خالف قدّم المنصوص، إن كان محفوظا صحيحا، والصحيح أنّ الإجماع اقوي من النص فيقدم.

2- المقيس على المنصوص، وحيث كان الإجماع اقوي من النص فهو من القياس أولى ويعمل بالمجمع عليّه عند تعارضه مع المختلف فيه[64].

ويدعم هذا ابن جنّي في(الخصائص) فيقول: "وإنّما يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص ولا المقيس على النصوص، والإجماع لأنّه لم يرد في قرآن، ولا سنة لأنّهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص ذلك في كل الأمة، وإنّما هو علم منزوع من استقراء هذه اللّغة فكلّ من خرق له عن علة صحيحة وطريق لهجة، كان خليل نفسه وأبد عمره وفكره"[65].

ويقول في موضع أخر: "إلاّ أنّنا مع ذلك لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي مال بحثها، وتقدم نظّرها إلاّ بعد إمعان وإتقان"[66]، ويواصل القول عن هذا في موضع أخر بقوله: "يجوز الاحتجاج بإجماع الفريقين وذلك كذكر أبي عباس حوار تقديم خبر(ليس) عليها، فأحد ما يحتج له عليه أن يقال له: هذا إجازة سيبويه، وكافة أصحابنّا أو الكوفيون أيضا، فكان ذلك مذهبا للبلدين، وجب تنفر عن خلافه"[67].

وقال كذلك: "ولعمري إنّ هذا ليس بموضع قطع على الخصم لأنّ للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس، ما لم يخالف نصا"[68]، وقال: "فمّما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلّم إلى أخر هذا الوقت"[69]، وقولهم في هذا(**جحر ضب خرب**): أنّه من الشاذ الذي لا يحمل عليه، ولا يجوز ردّ غيره إليه.

خرب: فهو مجرور بإجماعهم، خالفوا فيه الأصل، وكان حقه الرفع لأنّه صفة لجحر وأصل الصفة أن تكون تابعة للموصوف بالإجماع، وهذا إنّما وقع فيه الإجماع على خلاف الإجماع [70].

***أثر المنطق والفقه في منهج ابن جنّي:**

1-أثر المنطق في منهج ابن جنيّ: فابن جنّي في تقعيده لأصول النّحو "لم يستفد من سيبويه، هذا ما جعله رجلا فريدا في عصره، بل استفاد هو ومن جاء بعده ممن ألف في أصول النّحو من علم الكلام والمنطق وأصول الفقه ومصطلح الحديث وهو ما يظهر من المصطلحات المستخدمة والمنهجيّة المتبعة في البحث[71]، ومن يتصفح كتاب(الخصائص) و(المحتسب) يرى الأثر واضح.

*** أثر المنطق في قياس ابن جنّي اللّغوي**: كان للمنطق إحدى السمات الأساسيّة البارزة في منهج ابن جنّي بوجه عام، وهي سمة كما يقول أحد الدارسين "ليست جديدة عليه، بل معروفة في كتبه الأخرى فهي تمثل ركنا جوهريا من أركان ثقافته وطريقة معالجته للقضايا اللغويّة عموما، ولقد ساد هذا المنطق أسلوبه في توجيه الشواذ، واتخذ مظاهر متعددة واستطاع أن يبني به هيكلا متراصا للقراءة، ينظم الأحكام والأقيسة والمحاكمات والتعليلات" [72].

وما يمكن أن يلاحظه "الدارس لأثار ابن جنّي، أنّه انجذب نحو المنطق الأرسطي بما أمدّه من أدوات النظر والتفكير، فانشغل بفكرة الأصول والفروع بغيّة الوصول إلى تأصيل قواعد اللّغة العربيّة" [73]. وهو ممن "يؤمن بالرابطة المنطقيّة بين صور الكلمة الواحدة واشتقاقاتها فيقلبها على أوجهها المختلفة لتوكيد تشابه دلالات صورها "[74].

ويؤّكد هذا **أحمد زكي نجيب** بقوله: "لقد قضت على ابن جنّي نظرته العقليّة المنطقيّة الخالصة إلى اللّغة، أن يتصور الاشتقاق على كل ما يمكن تخريجه منطقيا من الأصل، بغض النظر عما سمع من تلك الصور الممكنة وما لم يسمع، فليس العبرة لما استعمله العرب من المشتقات بل العبرة بما يمكن أن يستعملوه، هذه هي النظرة المنطقية البحتة، فهو ينظر إلى الصور الممكنة "[75].

وبهذا "استفاد ابن جنّي من أسلوب المناطقة وطريقة عمله ذلك عندما نظر إلى علم اللّغة معدا أنّ اللّغة أصول ثابتة، وهي تلك المعاني الأولى التي تؤول إليها كل الصور الممكنة المستخرجة بطريقة آليّة وقد تكون بعيدة عن واقع اللّغة، وطرائق استعمالها أن يكون المولود اللفظي غير متجانس مع المحيط أو غير المستعمل، وقد علل إهمال بعض الاستعمالات القياسيّة إلى أسباب متنوعة وأقرب للحقيقة العلميّة التي مفادها أنّ هذه التخريجات المنطقيّة ليست دائما مستمرة في جميع مظاهر الاستعمال اللغوي "[76].

وهذا ما يؤكده من خلال قوله: "واعلّم أنّا لا ندعي أنّ هذا مستمر في جميع اللّغة بل إذا كان ذلك في القسمة السدس هذا أو خمسة متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهب وأعز ملتمسا "[77].

ويرى الأستاذ **رشيد حليم** "من مظاهر تأثر ابن جنّي بصناعة المنطق تحريره الأحكام بأسلوب عقلي كما في تخريجه لبعض ظواهر اللّغة، حيث بلغ إخضاعها لأحكام العقل شكل آخر وجعل القياس منهج مرسخا لقواعد ثابتة ومعالم محددة محكما إياه في استنباط الأصول، فعدت الصنعة والمنطق من أدوات عمله، ومن تلك الصور المؤسسة على قواعد المنطق "[78]، نجد حديثه عن: **القياس الصناعي**: وهو عملية صورية ظاهريّة يتم فيها إلحاق أمر بآخر لما يبينها من التشابه، فيعطي الملحق حكم الملحق به، وهو يعتقد أنّه أساس المشابهة المعنويّة وهي" الفاشيّة المستمرة في القياس المعنوي"[79].

القياس التحليلي: وهذا نوع آخر من أقيسه عند ابن جنّي، لا يقوم على تجديد القواعد وإنّما مداره الاستشهاد في ربط الظواهر النحويّة المستقرأة، وأساس القياس تأمل الحدث اللغوي ليتمكن من النفاذ إلى ما ورائه من قوانين وضوابط، وقد أسهب في تحليل أضربه وأطال في شرح أنواعه [80] ، منها حمل الفرع على الأصل [81] ، حمل الأصل على الفرع [82]، الحمل على أحسن الأقبحيّن[83].

ويقول **رشيد حليم**: "وهكذا ارتبط تطبيق القياس عنده بالمعاني المجردة ومقابلتها بنظائرها المحسوسة واستنتاج صيغ فرعيّة من نظائرها الأصليّة حتى مكّن للمنهج العقلي معظم المسائل المتعلقة بالبرهان في اللّغة والنّحو "[84]، ونجد إقرار ابن جنّي بنفسه بصدق نهجه وقد نبه على ذلك قي مقدمة (الخصائص) بقوله: "اعتقادي فيه أنّه من أسرف ما صنف في علم العرب وأذهبه في طريقة القياس والنّظر "[85].

2-أثر الفقه في منهج ابن جنّي: نقول "أنّ علماء اللّغة وبتأثير من الأصوليين أوجدوا لهم أصولا شبيهة بهذه التّي يعتمدّها الأصوليون "[86]، ولذلك فالعلاقة بين أصول الفقه وأصول النّحو واضحة وتظهر في جوانب معيّنة وفي المقابل نجد الاختلاف بينهما في جوانب معيّنة كما يشير **احمد سليمان ياقوت** بقوله: "ولكن هناك بلا شك اختلاف في طبيعة العلمين ومنهجهما، فالفقه وأصوله إنّما جاء ليعالجا ما يلاقيه المسلمين، في حياتهم اليوميّة وما قد يعترضهم من مشكلات جديدة في تعاملهم الاجتماعي، وليس كذلك النّحو الذي هو تقنين لكلام العرب، حتى لا يحيد العربيّ في كلامه عن النّحو الّذي سار عليه السابقون"[87]، وقد أظهر ابن جنّي مقدرته اللغويّة والعلميّة والمنهجيّة في موازنته بين علل النّحو والفقه والكلام [88] .

وهو الذي تناول أصول النحو بتأثر بأصول الفقه وخاصة (القياس) الذي يبدو التأثر واضح كما سنوضحه.

– تأثر القياس ابن جنّي اللغوي بالقياس الفقهي: يبدو هذا التأثر واضح في منهج القياس عند ابن جنّي الذي أخذ فيه ووظفه في أعماله، فقد وظف بعض القواعد وأسس المنهجيّة التّي عمل بها الأصوليون وأشار الأستاذ **محمد خير الدين الحلواني** إلى هذا بقوله: "ومن طبيعة القياس النحوي أنّه سار من الكل إلى الجزء وقياس الفقهي سار أيضا من الجزء إلى الجزء وبهذا يشبه بعض اقيسة فقهاء المسلمين " [89].

ويرى الأستاذ **رشيد حليم:** "أنّ كثيرا من العلوم تبنى على فكرتي الإطراء والشذوذ وهما ركيزتا القياس اللّغوي، ولم تسلم المعرفة منهما، فقد يكون النحو قد استمد هذين الأصلين من الثقافة الدينيّة " [90]، وهذا ما يؤكده الزجاج بقوله: "الشيء يكون له أصل يلزمه ونحو يطرد فيه ثم يعترض بعضه علة تخرجه عن جمهور بابه، فلا يكون ذلك ناقضا للباب وذلك موجود في سائر العلوم، حتى في علوم الديانات "[91].

***كتاب الخصائص:**

1–الموضوع: يعدّ كتاب الخصائص من أشهر الكتب التي ألفها أبو الفتح ابن جنّي على الإطلاق، وهو كتاب في أصول النّحو وقد كان له فيه باع طويل، وبعد كبير وهو أول من ألف فيه بهذه السعة والشمول ولقد ألف قبله أبو بكر بن السراج سنة(319 هج) كتابا في أصول النّحو،كما صنف قبله أبو الحسن الأخفش سعيد ابن مسعدة(الأخفش الأوسط) المتوفى(سنة 210 هج) [92]، كتابا فيه شيء من المقاييس فقال عنه أبو الفتح عثمان بن جنّي: "إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علّمت بذلك أنّنا نبئنا عنه فيه، وكفيناه حلقة التعب به، وكافأناه على لطيف ما وألاناه من علومه المسوقة إلينا، المقيضة ماء البشر والبشاشة علينا، حتى دعا ذلك أقواما نزر من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخرت عن إدراكه أقدامهم إلى الطعن عليه، والقبح في احتجاجاته وعلله وسترى ذلك مشروحا في الفصول بإذن الله تعالى"[93].

وكان ابن جنّي معظما لكتابه هذا(الخصائص) لاعتقاده فيه: "أنّه من أشرف ما صنف في علّم العربيّة"[94]، وكتابه هذا كان في أصول النّحو واستوفى فيه ما يتطلبه علم أصول النّحو، وإنّ من كان قبله أمثال أبي بكر حسبه: "فلم يلمم فيه بما نحن عليه إلاّ حرفا أو حرفين في أوله، وقد تعلق عليه وسنقول في معناه"[95].

وكتاب الخصائص لم يحمل في طياته موضوعا واحدا، وإنّما جمع فيه جل مباحث علم العربيّة، فهو يضم عدة كتب في كتاب واحد، وهو بحث ثمين في أسرار اللّغة العربيّة والقوانين التي أتمها، والعلل المسببة لها فهو بعيدا عما ألفه الناس من رفع الفاعل ونصب المفعول به وحد الاسم. ويقول ابن جنّي في هذا الشأن: "لأنّ هذا الأمر قد فرع فيه، أكثر الكتب المصنفة فيه منه وإنّما هذا الكتاب مني على إثارة المعاني وتقدير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الانحاء والحواشي"[96].

ويصرح في موضع أخر بموضوع الكتاب فيقول: "مقام القول على أوائل الأصول هذا الكلام، وكيف بدئ وإلام يحي"[97].

وتأليفه لكتاب الخصائص في أصول النّحو قد سبقه كتاب صغير وهو المبهج ومن خلاله أنبأ وفي تعرضه لمسألة وفي معرضها قال: "هذا الموضوع يحتاج إلى تفكر، سنقول فيه إن شاء الله في الكتاب الذي نتقصى فيه أصول اللّغة العربيّة على طريقة أبي بكر"[98].

والموضوع الذي يقصد القول فيه وعلى طريقة أبي بكر هو موضوع أصول النّحو العربيّة، والتي فصل فيها من خلال الخصائص.

وهذا الكتاب ضمنّه أصول هذه اللّغة الشريفة، وكيفيّة مواقع لغة العرب، ويتعرض فيه بشرح والتحليل والتفسير بعض المسائل التي مدّحها في المصنف أو سر الصناعة عبر الدليل المقنع والحجة الواضحة[9]، وهو الكتاب الذي قدّمه لبهاء الدولة الملك في بغداد[100].

ولكن الاختلاف الذي وقع بين الدارسين في تصنيف هذا الكتاب هل هو كتاب في نحو، مثل ما يذهب الدارسون أو كتاب في أصول النّحو، وهو رأي الآخرين أو هو كتاب في فقه اللّغة العربيّة وذلك لأنّه ليس من سهل على الدارس أنّ يصنّف أي مؤلف عربيّ ظهر في هذه الفترة المتقدّمة من عمر الدرس العربيّ، التي لم يشتهر فيها التخصص،بل لم تكن عرفت التخصص بعد، فالسمة الغالبة

على ما يظهر من مؤلفات خلال هذه الفترة هي تعدد العلوم والمعارف فيها وهذا أحد الدارسين يرى أنّ الخصائص في النّحو قائلا: "وإن حاول ابن جنّي في الخصائص أن يسير في هذا الطريق، لكان النحاة وقفوا عند محاولته أيضا موقفهم من كتاب سيبويه، وهو موقف الانبهار... فبقيّت كتب النّحو على وجه الإجمال تجارب تعليميّة"[101].

وتعلق الدكتورة فوزية سرير عبد الله: "وهو في رأيّه مخالف كما يجمع عليه الدارسون، ويبدوا أنّ الأمر قد اختلط على هذا الدارس حتى حكم على الخصائص هذا الحكم، فالكتاب ليس في نحو العربيّة وإنّما هو من أوفق مؤلفات (ابن جنّي) التي أصل فيها للّغة، هذا ما يؤّكده هذا الدارس بقوله: "فالخصائص بحث فيها وارء النّحو يستهدف الوصول إلى الأصل العميق لتناسق أحكام النّحو العربي مع بعضها بعضا على هيئة نظام فائق الدقة، يستنير قرائح المشتغلين به، ولاسيما النحاة، إلى محاولة كشف أسراره و سبر أغواره[102].

لقد جمع أبو الفتح في كتابه مادة خصبة من علوم العربيّة، فهو إلى جانب ما كان فيه من علوم النّحو، والصرف نلمح فيه مادة لغويّة غزيرة، إذ كان فيه ثروة من أحكام بلاغيّة وصرفيّة ودلاليّة، منها ما يدخل في بحوث فقه اللّغة ولهجاتها، ومنها ما هو متعلق بالدراسات اللسانيّة في العصر الحديث، إذ هو يعتبر موسوعة لغويّة لذلك لم يمكن موجها لعموم الطلاب العلم، وإنّما هو موجه بمفهوم الباحثين على اختلاف اهتماماتهم، يقول ابن جنّي: "حيث يساهم فيه ذوا النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة، والكتاب والمتأدبين، والتأمل له والبحث عن مستودعه، فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم، بما يعتاده ويأنس به ليكون له نصير منه، وحصة فيه[103].

ومن هذه العبارة نكتشف أيضا جانب مهما من شخصيّة صاحب الخصائص ألاّ وهو سعة اطلاعه، وشموليّة ثقافته، وإحاطته بعلوم عصره، فأمامنا خمس اختصاصات بارزة ذكرها صاحب الخصائص وهي: علم الكلام والفلسفة والنّحو والأدب، يجد كل طالب لها في هذا الكتاب بغيته ومراده وإنّ ابن جنّي يظهر في هذا الكتاب عميق التفكير، دقيق الملاحظة، كثير التحليل والتعليل، وهو على دقته في البحث، وإغراقه في التعليل والتحليل، سائغ الأسلوب[104].

تتكون النسخة الأصليّة للخصائص من ألف ورقة، من تأليف أبو الفتح عثمان ابن جنّي كما سبق الذكر وهو يتكون من ثلاث أجزاء.

2–المنهج: ذكر من ذي قبل أنّ موضوع هذا الكتاب هو أصول النّحو، ويبدوا أنّ أبا الفتح قد استفاد كثيرا من العلوم التي كانت منتشرة في عصره مثل علّم الكلام، والمنطق، وأصول الفقه، مصطلح الحديث، ومن يقرأ كتابه(الخصائص) يجد هذا الأثر واضحا فيه، وقد صرح ابن جنّي في أكثر من مرة بأنّه قد وضعه على مذهب أصول الكلام والفقه.

ويقول فاضل صالح السامرائي: "وإنّ له مجهود كبير في تثبيت أصول النّحو وتدعيمها إن لم يكن له الجهد الأكبر في ذلك وقد ألف في هذا الشأن كتاب (الخصائص) على الطريقة الفقهاء والمتكلّمين وهذا القول يبيّن أنّ منهج ابن جنّي في الخصائص كان وفق منهج علماء الفقه والكلام صرح هو بنفسه في أكثر من موضع بهذا[105].

***كتاب المحتسب(الموضوع والمنهج)**

1–**الموضوع**: نجد القراءات ضربان ما اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه (السبعة)، وضرب ثان تجاوز ذلك فسماه أهل زمانه شاذا، ولم يعجب ابن جنّي بهذا التسميّة الأخيرة، لما أثارته من معاني التنكير والرفض لجزء من القراءات تتصل بالنبيّ في رأيّه بأوثق الأسانيد، وبوجوه العربيّة بأفضل الأسباب، فرأى أن يضع فيها كتابا مستقلا يحتج لها فيه ويدافع عنها، فصنف كتابه (المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها)[106].

وأبو الفتح عثمان بن جنّي لم يرد من تأليفه هذا الطعن كل ما تواضع عليه الجماعة في الأمصار أو إعادة الاعتبار إلى هذه الشواذ، فيجيز القراءة بها ويقول في ذلك: "ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم، أو تسويقا للعدول عما أقرته الثقات عنهم، ولكن غرضنا منه أن نرى وجه القوة ما يسمى الآن شاذا، وأنّه ضاربا في صحة الرواية بجرانه، آخذ من العربيّة مهلّة ميدانيّة لئلا يرى مدى أنّ العدول عنه إنّما هو عض منه أو تهمه له... إلاّ أنّنا وإن لم تقرأ به في التلاوة مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتسع في القراءة كإجراء روايّة ودرايّة نعتقد قوة هذا المسمى شاذا"[107].

ويعلق الأستاذ **محمد أحمد الصغير** على هذا بقوله: "على أنّ أبا الفتح يسلم بذاته بأنّ القراءات المجتمع عليها هي الأظهر إعرابا وقياسا بشكل عام، ولكنّه لا يرضى أن تكون الشواذ موضع اتّهام واستهجان"[108]، واعتمد في كتابه هذا على جهود من سبقوه منهم ابن مجاهد ويقول في ذلك الدكتور **محمود محمد أحمد الصغير** "ابن جنّي اعتمد اعتمادا كبيرا على جهود ابن مجاهد في توجيه الشواذ"[109].

وما انفرد به في تأليفه هذا يتضح بقوله هذا: "فأمّا من مضّى من أصحابنا فلم يضعوا للحجاج كتابا فيه، ولا أولوه طرفا من القول عليه، وإنّما ذكروه، مرويا مسلما مجموعا أو متفرقا، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه، وأمّا أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه أو يتجردوا للانتصار له ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه[110].

وما يؤكد أنّ كتابه(المحتسب) هذا في الاحتجاج هو قوله: "بل وجد التوجه إليه، والتشاغل بعلّمه وبسط القول على غامضه ومشكله، وأكثر ما يخرج فيه بإذن الله وأذهبه في طريق الصنعة الصريحة لاسيما إذا كان مشوبا بالألفاظ السمحة الصريحة"[111].

والآيات القرآنيّة التي وظفها ابن جنّي في المحتسب منتقاة وهذا ما يؤكده **رشيد حليم** حول فن(المحتسب)على إخراج الآيات التي حللّها العلماء كابن مجاهد (ت324هج) وأبي حاتم (ت250هج) وأبي علي وغيرهم [112]، ويقول كذلك: " فكتب المحتسب ليوجه بعض القراءات السبعيّة والشاذة مبرزا ضبابيّة المصطلح الأخير، منبها على ما في هذا الوصف من علّو في إبهام الناس بركاكته وضعف قواعده، مظهرا رغبته في جعله مادة صالحة للدرس"[113]، وهذا ما تم ثبته عند ابن جنّي بقوله: "إنّه نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايّة ونقله أو كثيرا منه مساوي في الفصاحة للمجتمع عليه"[114].

ونجد **أبو الفضل إبراهيم** يرى أنّ ابن جنّي في أواخر عمره، بعد أن علت به السن طوى مراحل الشباب واختار من القراءات الشاذة التي احتج لها ما كان له وجه يطمئن إليه في اللّغة وأصول النّحو وشواهد الشعر،أمّا ماعدا ذلك في القراءات فقد ردّها وضعف القراءة بها، وقد رمى بتأليفه القربى إلى الله عز وجل وابتغاء المثوبة منه واسماه كتاب(المحتسب) ليّدل باسمه على الغرض الذي يريده به لا على الموضوع الذي يريده عليه كما يقول محققو الكتاب[115].

2- **المنهج**: منهج المحتسب كمنهج الحجة لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة، فأبو الفتح يعرض القراءة ويذكر من قرأ بها ثم يرجع في أمرها إلى اللّغة يلتمس لها شاهدا فيرويه في قصد أو إجمال، أو تفصيل وافتتان على حسب ما يقتضيه المقام، ويتطلبه الكشف عن وجه الرأي في القراءة وهو الجملة أخذ بها واطمئنان إليها وربما وقع في نفسك من كثر ما عدّد من خصائصها واستخرج من لطائفها أنّه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة ،كما في الاحتجاج لقراءة الحسن"اِهْدِنَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا"[116].

وإن هو لم يجد للقراءة وجها يسكن إليه، إمّا لشذوذه في اللّغة، وإمّا لحاجة في الاحتجاج إلى ضرب من التكلّف والاعتساف[117].

ويواصل قوله ويقول ليس عجيبا ولا منكورا إن يتشابه الكتابان في المنهج على هذا النّحو، فموضوعها واحد وصاحب الحجة أستاذ لصاحب(المحتسب) ووحدة الموضوع تستدعي تشابها في علاج مسائله وللأستاذ في تلميذ تأثير. وللتلميذ في أستاذه القدوة، ويواصل قوله: "ولهذا كان المحتسب كما كانت الحجة معرضا حافلا، يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات، وألوان من الآراء والبحوث اللغويّة والصوتيّة

التّي تدل على الغزارة والتمكن أو على الشمول والإحاطة ودقة الملاحظة، وبراعة القياس وصحة الاستنباط"[118]، وليس هذا بكثير على أبي الفتح وهو مما يتعاظمه، فذلك رأيّه في كل ما عرفنا له من كتب، ثم هو بعد هذا قد ألف(المحتسب)في أخر حياته كما سبق بعد أن، استفاضت تجاربه، واستحصدت ملّكاته، وبلغت معارفه غاية ما قدر لها من نضج واكتمال"[119].

فخلال إجراء مقارنة بين(الحجة) و(المحتسب)تبيّن أنّه قد أغمضه وأطال الاحتجاج فيه حتى عيّ به وجفا عنه كثير من العلماء، وهذا ما استدركه ابن جنّي على أستاذه وكان يؤاخذه على هذا الغموض والإطالة، وأقر بذلك في أكثر من موضع في كتابه(المحتسب) فيقول هنا: "عيّ به القراء وبغا عنه كثير من العلماء"[120] ولذلك لا يكثر في كتابه(المحتسب) من الشواهد مثل أستاذه ويبتعد كل الابتعاد عن الغموض ويعرض الشواهد والتوجيهات في صورتها المبسطة فمثلا يقول في الاحتجاج لقراءة "لاَ تَنْفُعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا"[121].

والشواهد على ذلك كثيرة لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة قليلة وقصيرة، ونجد شواهده غزيرة ولكن يكثر فيها التكرار وأكثر هذه الشواهد المكررة من الشعر رغم أنّ المقام يتطلب الاستشهاد بها ونجد القليل من حديث الرسول، وطريقة الإجراء تماثل الطريقة المعتمدة من طرف علماء اللّغة، إمّا أحيانا أو اسطرا أو حسب ما يقتضيه الاستشهاد، والشعر المستشهد به من الطبقات الأربعة حتى المولدين من أجل إيضاح معنى أو إيصال فكرة.

وبهذا كان ابن جنّي واحد من الذين احتجوا للقراءات الشاذة، كان يسلك سبيلهم ويحتج للقراءات بقراءة حفص وبالقراءات الأخرى وبالشعر والأمثال ولغات العرب وأقوالهم ولكن ما يميزه هو استغلاله للقياس واعتماده على بعض النواحي الشكليّة والآثار الثقافيّة التّي نضجت في عهده.

واستطاع أبو الفتح أن يؤلف بين هذه الأساليب اللغويّة جميعا وبين وجوه الشواذ، كما استطاع أن يمزج الشواذ بأقيّسته مزجا محببا، حتى بدت فيه مواد (المحتسب) وحدة لغويّة منسجمة يقوى بعضها بعضا.

خاتمة :

كان لابن جنّي منهج لغوي خاص من خلال كتاب الخصائص والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها بحيث كان فيه نوع من المزج بين الأصول النحوية والطرق الاستدلالية التي تمد بصلة إلى تيارات فكرية أخرى من فقه ومنطق وغيرها بحيث لاحظنا أنّ القياس قي احتجاجه لم يكن لغويا خالصا بحيث ربطه بالقياس الفقهي والمنطقي وكذلك السماع والإجماع إضافة إلى ربطهم هذه الطرق الاستدلالية بالمنطق من باب الشرح والتوضيح وسببها الرئيسي الموسوعية الفكرية التي كان يتمتع بها ابن جنّي .

قائمة المصادر والمراجع :

1- أبو الفتح عثمان بن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، تح : حسن الهنداوي ، دار العلم ، دمشق : ط1993/3 ، ج1، ص: 8 .
2- جلال الدين السيوطي ، **بغية الوعاة** ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت : ج2، ص :132
3-ياقوت الحموي، **معجم الادباء**، تح : احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت :(دط) /1993، ج4، ص : 1585 .
4- المصدر نفسه نفسه ، ص : 22 .
5- ياقوت الحموي ، **معجم الأدباء** ، تح : احسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت : (د، ط) /1993،ج4 ص 1586.
6- الامام شهاب الدين ابي الفلاح عبد الجني بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، **شذرات، الذهب في اخبار من ذهب**، تح: محمود الارناؤوط، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، ط 1، (1988 م – 1408 هـ) ج 3، ص 141.
7-السامرائي،ابن جني النحويّ،المرجع السابق،ص:23
8-ابن جني ،**الخصائص**،ج1،ص:10
9- فاضل صالح السامرائي، **ابن جنّي النحوي**، المرجع السابق ، ص: 29 .
10- ابن جنّي ، **الخصائص** ، (مقدمة المحقق محمد علي النجار) ، المصدر السابق، ص : 15 .

11-المصدر نفسه، ص :17

12-كمال الدين ، أبو البركات الانباري ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، تح : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الزرقاء ، ط1985/3 ، ص : 408 .

13- فاضل صالح السامرائي، **ابن جنّي النحوي**، المرجع السابق ، ص : 41

14-فاضل صالح السمرائي، **ابن جنّي النحوي**، المرجع االسابق ، ص :109.

15- ابو الفتح عثمان ابن جنّي ، **الخصائص**، المرجع السابق ،ج1، ، ص : 33.

16-فاضل صالح السمرائي، **ابن جني النحوي**، المرجع السابق، ص: 109 .

17-المصدر نفسه، ص: 111

18-فوزية سير عبد الله، **سر صناعة الاعراب بين النحو و الصوتيات الوظيفية**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2010، ص : 109 .

19- فاضل صالح السمرائي، **ابن جني النحوي** المرجع السابق، ص : 116.

20-أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق": ط1993/2، ج1، ص56

20- المصدر نفسه، ص 418 .

21- المصدر نفسه ، ص 123 .

22 -جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، **انباه الرواة عن ابناء النحاة** ، ج2، ص : 336 .

22- فاضل صالح السمرائي، **ابن جني النحوي**، المرجع السابق ، ص :124.

33- الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغددي **تاريخ بغداد** ،تح:مصطفى عبد القادرعطاء،دار الكتب العلميّة،بيروت ، لبنان :ج11، ص : 311.

34-**وفيات الأعيان**،المصدر السابق، ج2 ، :ص:410

35-أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف با بن الأثير،**الكامل في التاريخ**،المصدر السابق،ص:393.

36-**نزهة الألباء**، ص:228.

37-**البداية و النهاية**، ج11، ص:.311

38-أبو منصور الثعالبي عبد الملك النيسابوري ، **يتيمة الدهر**، المصدر السابق ،ج1 ، ص: .124

39-المعلم بطرس البستاني،**دائرة المعارف**، دار المعرفة،د،ط/د،ت ،مج2، ص:420.

40-أبو الفتح عثمان ابن جنّي، **سر صناعة الإعراب (مقدمة المحقق)**،المصدر السابق،ج1 ص:22.

41-ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،المصدر السابق، ج2، ص: 104.

42- المصدر نفسه ،ج2، ص: 93.

43-رشيد حليم، **اصول النحو عند ابن جني**، دراسة لسانية في كتابه الخصائص و المحتسب، دار قرهية، الجزائر،2010 م ص:125

44-ابو الفتح عثمان ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها**،تحقيق: على نجدي ناصف، و عبد الفتاح اسماعيل شلبي،و عبد الحليم النجار ، ج1، ص: 322

45-رشيد حليم، **اصول النحو عند ابن جني**، دراسة لسانية في كتابه الخصائص و المحتسب، دار قرطبة، الجزائر،2010 م،ص:22

المرجع نفسه،نص .46-

المرجع نفسه :ن ص-47

48-عبده الراجحي، **النحو العربي و الدرس الحديث**، دار النهضة، بيروت، لبنان،1979، ص :55.

49-رشيد حليم، **اصول النحو عند ابن جني**، **دراسة لسانية في كتابه الخصائص و المحتسب**، دار قرطبة، الجزائر،2010 م، ص: 24

50- المرجع نفسه، ص: 24

51-المرجع نفسه، ص :79

52-البقرة ، الاية: 178.

53-ابو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**،تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ، مصر : 1952 ، ج3، ص 375.

54-المصدر نفسه ج1:ص:140
55-المصدر نفسه ج1:ص:154،145،138،142،141
56-فوزية سرير عبد الله ،**سر صناعة الإعراب بين النحو والصوتيّات**، رسالة دكتوراه،جامعة الجزائر : 2010،ص:145،144
57 -ود احمد الصغير، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي** ، دار الفمر ، دمشق ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان : (د.ط) /1949 ، ص:93
58- سعيد الأفغاني، **في أصول النحو** ،الدار الكتب والمطبوعات الجامعيّة:1994،ص:9-
59- أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**،تح : علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1952، ص: 153
60- أبو الفتح عثمان ابن جني، **سر صناعة الاعراب**،تح: حسن الهنداوي، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، ج1، ص: 215
61- أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر : 152 ، ج1 : 223.
62- أبو الفتح عثمان ابن جني، **سر صناعة الإعراب** ، تح حسين الهنداوي ، ط2، دار القلم ، دمشق ، سوريا 1993، ج1 ،ص :162 .
63-أبو الفتح عثمان ابن جني، **سر صناعة الاعراب**،تح: حسن الهنداوي، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1993،ج1، ص: 162
64-أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1952، ج1، ص 229
65- المصدر نفسه، ج1، ص: 149
66- المصدر نفسه، ج1، ص: 423
67-احمد سليمان ياقوت، **دراسة نحوية في خصائص ابن جني**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص: 144
68-ابو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1952، ج1، ص 144
69-عبد الله بن سليمان العتيق، **الياقوت في اصول النحو**، الرياض، السعودية، ص: 16.
70-ابو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 189 القاهرة، مصر، 1952، ج1، ص:
71- المصدر نفسه، ج1، ص: 190
72- المصدر نفسه، ج1، ص: 188-189
73- المصدر نفسه، ج1، ص: 189
74-المصدر نفسه، ج1، ص: 191
75-جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في علم اصول النحو**، در المعرفة الجامعية، ازرابط، 2006، ص: 190
76-فوزية أوسرير عبد الله ، **سر صناعة الاعراب بين النحو و الصوتيات الوظيفي (دراسة نقديّة)**، رسالة دكتورا، الجزائر:2010،ص:140
77-رشيد حليم،المرجع السابق،ص:137
78-المرجع نفسه ، ن ص
79 -أحمد زكي نجيب ، **المعقول ولا معقول**،دار الشروق،بغداد، ص:227
80- رشيد حليم، المرجع السابق ، ص: 137
82-أبو الفت عثمان ابن جني – المصدر السابق ج 2 ، ص: 138
83-رشيد حليم، المرجع السابق ص:
84-رشيد حليم المرجع السابق ص141
85-الفتح عثمان ابن جني المصدر السابق ، ج1 . ض111
86-المصدر نفسه، ج1، ص213
المصدر نفسه ج1 ص87212-
88-رشيد حليم ، المرجع السابق ص 141
-ابو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، المصدر السابق ، ج1 ص892
90-احمد سليمان الياقوت ، دراسة نحوية في خصائص ابن جني ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د.ط/د.ت،ص 140

91- المصدر نفسه ، نص.
92-أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، المصدر السابق ج1 ص100
93- محمد خير الحلواني ، أصول النحو العربي ، دمشق : د.ط/1979 ص99
94- رشيد حليم ، أصول النحو عند ابن جني (دراسة لسانية في كتابيه الخصائص و المحتسب) ، دار قرطبة الجزائر د.ط/2000،ص:142
95-الزجاجي أبو قاسم عبد الله ابن إسحاق ، **الإيضاح لعلل النحو** ، تح:مازن مبارك، دار النفائس ، د.ط/1986،ص:7
96-أبو الفتح عثمان البن جني، **الخصائص**، مقدمة المحقق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1952، ص: 2 – 3
97-ا المصدر نفسه، ج1، ص:1
98-المصدر نفسه، ج1، ص: 2
99-المصدر نفسه،ص:2
100-المصدر نفسه:ن ص.
101-المصدر نفسه، ص: 67
102 -عبد القادر المهيري، **النظريات النحوية عند ابن جني**، دار الهجرة،بيروت، لبنان، ب ط، د ق، ص: 63
103- فوزية سرير عبد الله، **سر صناعة الإعراب بين النحو و الصوتيات الوظيفية** (دراسة نقدية)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010م،124
104-أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**،تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952، ص: 69
105-محمد حماسة عبد اللطيف، **النحو و الدلالة** (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، الشروق، القاهرة، ط1، 2000، ص: 38
106 -فوزية سرير عبد الله، **سر صناعة الإعراب بين النحو و الصوتيات الوظيفية** (دراسة نقدية)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010 م،126
107-حسن خميس سعد المدخ، **نظرية التعليل في النحو بين القدماء و المحدثين**، دار النذير للنشر و التوزيع، بغداد، ط1، 2000، ص :65.
108-أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**،تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952، ص: 67
109-فؤاد البستاني، **دائرة المعارف الإسلامية**.ص :.145
110-أبو الفتح عثمان بن جنّي ،الخصائص،المصدر السابق،ج1،ص:2
111-أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**،تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952، ص: 02
112- فاضل صالح السامرائي، **ابن جني النحوي**، المرجع السابق ، ص:112
113-محمود احمد الصغير، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي** ، دار الفمر ، دمشق ، دار المعارف ، بيروت ، لبنان : (د.ط) /1949 ، ص: 45
114-المصدر نفسه، ج1، ص : 93
115-محمود احمد الصغير، **القراءات الشاذة و توجيهها النحوي**، دار الفكر، دمشق، دار المعارف، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص: 33-34.
116-القاتحة، الاية: 6
117-رشيد حليم، **اصول النحو عند ابن جني**، دراسة كتابية الخصائص و المحتسب، دار قرهية، الجزائر، ص: 23
118- المرجع نفسه، ص: 42
119-المصدر نفسه، ج 1، ص :60
120-ابو الفتح عثمان ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها**، المصدر نفسه، ج1، ص12 .
121-المصدر نفسه،ج1،ص:13